تفاسير الحواضر العلمية الجزائرية قبل الدولة العثمانية

– قراءة في المنتوج والاتجاه –

Interpretations of Algerian scientific cities before the Ottoman Empire

– Read about the product and the trend –

د/ عبد الغاني عيساوي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قسنطينة

الملخص باللغة العربية:

اهتمت الورقة بإبراز المنتوج التفسيري الجزائري زمن الدول المتعاقبة على أرض الجزائر من الفتح الإسلامي إلى نهاية الوجود الزياني وبدأ الحكم العثماني، في جميع الحواضر العلمية، ومحاولة استقراء وبيان الاتجاه التفسيري لكل عمل، والذي تحكم الورقة أنه انحصر في ثلاثة اتجاهات، العقدي والفقهي والصوفي الإشاري، وهي أحكام تخمينية غالبة، لأن معظم الأعمال التفسيرية بين مخطوط أو مفقود. وفي كل حقبة ودولة تم التمثيل لتفسيرين على الأكثر، إلا ما كان زمن الدولة الزيانية لكثرة الأعمال وتوفرها، كل ذلك بمنهج استقرائي وصفي تحليلي.

الكلمات المفتاحية: الحواضر، التفسيرية، الجزائرية، الاتجاه، قبل العثمانية.

Summary

The research paper focused on highlighting the Algerian exegetical product at the time of successive states on the land of Algeria from the Islamic conquest to the end of the Zayani presence and the beginning of the Ottoman rule, in all scientific circles, and an attempt to extrapolate and clarify the interpretive direction of each work, which the paper rules is that it was confined to three directions, the doctrinal, the jurisprudential, and the allegorical mystic. , which are mostly speculative judgments, because most of the exegetical works are between manuscript or missing. And in every era and state, two interpretations were represented at most, except for what was the time of the Zayani state due to the abundance of works and their availability, all with an inductive, descriptive and analytical approach.

Keywords: urban, interpretive, Algerian, direction, before the Ottoman.

المقدمة:

لقد اهتم الأعلام الجزائريون منذ تأسيس الحواضر العلمية بكثير من العلوم تأليفا وتدريسا، تحقيقا للبصمة الاستخلافية الربانية التي يوصلون بها تركة هذا الدين، وينافحون عنه ويخدمونه تحقيقا وتدقيقا، مساهمة منهم في بناء الحضارة العربية الإسلامية وبعث أمجادها، وكان علم التفسير أحد العلوم التي اعتنوا بها، فراحوا يصنفون فيه منذ تأسيس أول دولة جزائرية مستقرة، وبعد ظهور علم التفسير كعلم مستقل وبدء الانفصال بينه وبين التفسير المسند الذي كان يروى حديثا نبويا شريفا، متبعين في ذلك المدرسة القيروانية التي ازدانت بالتصانيف التفسيرية وأعلامها وكثرة بعد أن دخلها التابعون خصوصا.

ومنذ ذك الزمن البعيد، والمردود العلمي التفسيري في الحواضر العلمية الجزائرية يصل إلينا مخطوطا، مبرزا جهودا كبيرة

لازال الكثير منها في رفوف المكتبات والزوايا، لم يخرج لعالم المطبوع بعد، ولم يفهرس منه إلا القليل، وكان لحضور الاقتتال في تلك المراحل وانشعال لهيب الاقتتال بين الفرق الإسلامية حينها، الدور الكبير في أفول أو توهج الاهتمام بالعلوم عموما وبعلم التفسير خصوصا، وذلك من زمن الرستميين الذين يعتبرون أول دولة جزائرية مستقلة.

فكيف يقيم المنتوج التفسيري زمن الدول المتعاقبة على أرض الجزائر حتى زمن الزيانيين؟ وما الاتجاهات التفسيرية التي كان الأعلام الجزائريون يقصدونها في تفاسيرهم؟ وكيف كانت تمارس عملية الاستنطاق للنصوص القرآنية في تلك الحواضر العلمية؟ وهل يمكن أن ترتقي تلك الجهود في تلك المدة الزمنية إلى حد المدرسية، وأنها كانت ذات ملامح خاصة.

تطلبت الورقة البحثية للإجابة على الإشكالات المطروحة تقسيمها إلى مجموعة من المطالب بحسب الدول المتعاقبة على أرض الجزائر حتى زمن الزيانيين، فكان المطلب الأول: أمور ضابطة وملاحظ، والثاني بعنوان: التفاسير الجزائرية زمن الدولة الرستمية، والثالث، زمن الدولة العبيدية، والرابع: زمن

الدولة الحمادية، والخامس، زمن الدولة الموحدية، والسادس: زمن الدولة الحفصية، والأخير: زمن الدولة الزيانية.كل ذلك تم بحثه وبيانه بمنهج وصفي استقرائي تحليلي.

المطلب الأول: أمور ضابطة وملاحظ:

أولا: الاتجاه في تعريفي هو: إطار نظري وفكرة كلية تعكس بعمق مصدر الثقافة التي تأثر بها صاحب التفسير ولونت تفسيره بلونها.... كقولك: اتجاه كراهية إعمال العقل والرأي في التفسير، فلجأوا إلى جمع المرويات التفسيرية عن السلف. وعكسه الاتجاه العقلي في التعاطي مع الآي الكريم، وهو يظهر بجلاء منهج الإمداد والاستمداد الذي مارسه المفسر في تفسيره.

والمقال متوجه بالخصوص إلى التراث التأليفي الكتابي في صنوفها المتعددة كالآبي والسوري والكلي الكامل، ولا نقصد للدرس التفسيري فإن المادة العلمية فيه شحيحة لا نستطيع من خلالها عقد المقارنة وبيان الحكم، ذلك أن التأليف رسم للمسلك وبيان لمحطات هاته العملية في شقها التنظيري.

ثانيا: أن أول شخصية جزائرية تظهر في علم القرآن الكريم وتحفيظه، من خلال كتب التراجم والسير والطبقات هي: **شاكر بن عبد الله الأزدي اليشيري**[1] **"البرجي"**، صاحب الرباط المشهور.[2]

ثالثا: أن أول كتاب تراجمي من أعلام الجزائر لأعلام الجزائر هو: «أخبار الأئمة الرستميين» لابن الصغير، الذي أُلِّف حوالي سنة 290هـ، فقد اعتبره مكتشفه المستشرق الفرنسي موتيلانسكي أقدم وثيقة في التأريخ للأئمة الرستميين، ونَشر الكتاب –ناقصا غير مكتمل لفقد بعض أجزائه– ضمن أعمال مؤتمر المستشرقين الرابع عشر بالجزائر العاصمة سنة:1905م،

رابعا: كتاب «السيرة وأخبار الأئمة» لأبي زكريا يحي بن أبي بكر الورجلاني (ت بعد: 474هـ)، ثاني الأعمال التي اهتمت بالترجمة لشيوخ أهل المغرب وأعلام الدولة الرستمية خصوصا، وقد نُشر أول مرة

1: شاكر بن عبد الله الأزدي من قبيلة أولاد زيد من مواليد منطقة ياشير شرق الجزائر، أتي برفقة عقبة بن نافع الفهري من الجزائر لما جاء إلى المغرب فاتحا بعدما تم الفتح الإسلامي للجزائر في القرن الأول من الهجرة، ومكث في بلاد آسفي غرب المغرب الأقصى. انظر "البيان المغرب"ج:1، ص: 42.

2: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط:03، ت: 1983.ج:01، ص: 42.

باللغة العربية وتمت ترجمته إلى اللغة الفرنسية من طرف المستشرق الفرنسي "إيميل ماسكراي سنة: 1878م.

المطلب الثاني: المنتوج التفسيري زمن الدولة الرستمية:

بعد التتبع والاستقراء في كتب التاريخ والسير والتراجم، نجد أن المنتوج التفسيري زمن الدولة الرستمية كان قليلا جدا، وطبيعي جدا هذا النقص إذ كانت الحروب قائمة، لا يهدأ سعارها إلا نادرا، وقد تم رصد ثلاثة تفاسير:

الأول: تفسير عبد الرحمن بن رستم، مؤسس الدولة الرستمية وهو الشخصية التفسيرية الأولى في الجزائر، وهو التفسير المفقود الذي لا نشك في أنه قد فقد مع ثقافة حرق تصانيف المخالفين وطمس هويتها، كما لا نشك أن تفسيره كان مشحونا بالصراعات العقدية في اهتمام بالغ والردود على المخالف، في اتجاه يراد له الإصلاح العقدي، وهذا الحكم بمنهج التخمين فقط، ولا دليل عليه.

ونفس الأمر ينسحب على تفسير ابنه عبد الوهاب بن رستم سنة 188هـ. وأنه كان مشحونا بالردود على المخالف. والأمر نفسه ينسحب على تفسير هود بن محكم 280هـ."تفسير الكتاب العزيز"، ففي تلك الحقبة الزمنية البعيدة ونفس الديار الرستمية ظهر تفسير هود بن محكم الهواري الإباضي، الموسوم بـ«تفسير كتاب الله العزيز»، **وهو أول تفسير مكتوب يصل إلينا**، إذ اعتبره كل من أسقط تفسير عبد الرحمن وابنه عبد الوهاب أول تفسير في القطر الجزائري.

وبعد هذا التفسير لم تعرف الحركة التفسيرية أي مؤلف جديد، وأصبحت الساحة التفسيرية خالية من أي اسم لامع في الصناعة التفسيرية أو علوم القرآن تأليفا أو حتى شفويا، وما ذاك إلا للاضطرابات السياسية والسجالات الفقهية والعقائدية الكبيرة التي شهدتها بلاد المغرب العربي عموما والمغرب الأوسط خصوصا، بعد سقوط الدولة الرستمية ونشوء دولة العبيدين الفاطميين بها، ودخول الجزائر تحت سلطان العبيدين، وما تلاها من حروب واقتتال ودمار كبير، كان له الأثر الكبير على الساحة العلمية والثقافية بما في ذلك التفسير وعلوم القرآن عموما[1].

1: انظر: أعلام التفسير في الجزائر المحروسة، عبد الغاني عيساوي، دار الشافعي، قسنطينة، ط:01،ت:2021م،ص: 85.

المطلب الثالث: المنتوج التفسيري زمن الدولة الفاطمية العبيدية:

عرفت الساحة التفسيرية في تلك الحقبة مؤلفا واحدا هو "مختصر آيات الآحكام" للباغاني[1] المتوفى سنة 401هـ، تطرق فيه صاحبه إلى بيان معاني الآيات باختصار دون تطويل فيها، مركزا على آيات الأحكام، مرجحا-غالبا- قول مالك صاحب المذهب بعد إيراده لأقوال المذاهب الأخرى خاصة الحنفي، وقد يذكر بعض القراءات وأوجهها، إن كان الخلاف فيها ينبني عليه خلاف في الأحكام، ثم يرجح بعد ذلك. ولم نجد في المخطوط بعد تحقيقه أي إشارة لقضايا تخص تلك المرحلة على ما فيها من اضطرابات اجتماعية وسياسية ودينية.

ويمكن تصنيفه ضمن الاتجاه الفقهي، ولكن ليس بين ايدينا ما يمكن إثبات أنه أؤلف قصدا لهذا الاتجاه.

وفي نفس تلك المرحلة، ظهر – على حد زعم بعضهم- تفسير للقرآن الكريم لمؤلفه أحمد بن نصر الداودي (ت:402هـ)، وهو في عداد التفاسير المفقودة لذا لا يمكننا الحكم على منهج صاحبه فيه، وقد رددت دعوى أن للإمام نصر الداودي تفسيرا في مقال في مجلة المعيار فلينظر[2].

المطلب الرابع: المنتوج التفسيري زمن الدولة الحمادية:

توالت التفاسير تصنيفا وتأليفا، وكثرت المجالس التفسيرية في المساجد زمن الحماديين، وعرفت الحركة التعليمية والثقافية نوع تحسن وازدهار، بعد تأسيس الدولة الحمادية وبسط نفوذها وسيطرتها على معظم بلاد المغرب، وانتقال العاصمة لمدينة بجاية، والتي كان عصر الحماديين فيها زاهرا ونشطا على كافة الأصعدة.

وبعد التتبع والاستقراء للتراث التفسيري الجزائري وجدت ما يلي:

1: انظر ترجمته، أعلام التفسير في الجزائر، ص: 93.

2 : مقال: مغالطات النسبة وأوهام العناوين في الفنون والعلوم، تفسير الداودي أنموذجا، مجلة المعيار، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلو الإسلامية، قسنطينة المجلد: 26، الإصدار 07، تاريخ: 2022، ص: 15-25.

أولا: يوسف بن إبراهيم الورجلاني[1] (ت:570هـ)، الذي صنَّف تفسيرا كبيرا قال البرّادي التونسي في وصفه: " رأيت منه في بلاد ريغ سفرا كبيرا لم أر ولا رأيت قط سفرا أضخم ولا أكبر منه، حرَّرت أنه يجاوز سبعمائة ورقة أو أقل أو أكثر، فلم أر ولا رأيت أبلغ منه ولا أشفى للصدر في لغة أو إعراب أو حكم مبين أو قراءة ظاهرة أو شاذة أو ناسخ أو منسوخ أو جميع العلوم منه".

وقد قام الدكتور مصطفى باجو بنقل مجموعة من النقولات عنه التي وجدها مضمنة في كتابه "الدليل والبرهان"، وقام في نهاية بحثه بتقييم ذلك بالقول:

1. اعتماده المنهج العقلي المعتدل في التأويل دون شطط، والالتزام بحدود دلالات اللغة في التفسير.

2. توظيفه علم الكلام لمجابهة تيارات الفكر المناهضة للإسلام من أهل الملل الأخرى والدفاع عن العقيدة الإسلامية.

3. استثماره علم التفسير وعلم الأصول ومناهجهما للرد على الفكر الباطني وآرائه الخطيرة على العقائد وعلى المجتمع الإسلامي.

4: استفادته من الرحلات وموسوعيته في الاطلاع لتفسير آيات القرآن بما يتفق ومقصد الشارع من جعله كتاب هداية للحيارى إلى نهج الرشاد وسببا للفوز يوم المعاد[2].

الثاني: حسن بن علي بن مُحَمَّد المسيلي[3] (ت:580هـ)، صاحب كتاب «التفكير فيما تشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات» وهو تفسير يغلب عليه التصوف والتذكير، مزجه مؤلفه بالكثير من المسائل الفقهية، يقول الغبريني واصفا إياه بعد أن اطلع على بعضه ما نصه:"وهو كتاب جليل سلك فيه مسلك أبي حامد في كتاب «الإحياء» وبه سُمي أبا حامد الصغير، وكلامه فيه أحسن من

---

1 : انظر ترجمته في: أعلام التفسير في الجزائر، ص: 109.

2 : مقال: من أعلام الفكر في الجزائر أبو يعقوب يوسف الورجلاني، الدكتور مصطفى بن صالح باجو، ص: 13. الشبكة العنكبوتية بعنوان

file:///C:/Users/Admin/Downloads/Documents/5a6eb44cfdf8f301fcd4ed845ad9398b.pdf

3 : انظر ترجمته في: أعلام التفسير في الجزائر، ص: 115.

كلام أبي حامد وأسلم. وهو كثير الوجود بين أيدي الناس، وكثرة وجود الكتاب دليل على اعتناء الناس به وإيثارهم له، ولقد رأيت على نسخة من نسخه ما نصه:"اعلم –وفقك الله– أن هذا الكتاب حسنٌ في معناه، مخترع في الترتيب ومبناه، قلَّ فيه ما ينتقد، وكثر ما يعتقد وعليه يعتمد، سلك مؤلفه فيه مسالك المهتدين، وترك مهالك الضالين المعتدين، فهو فيه على صراط مستقيم، ومقصد قويم، طرَّزه بمعاني الكتاب العزيز، فجاء كالذهب الإبريز، وسلم فيه من غلو الغالين، وتحريف المبطلين، وتأويل الجاهلين، نفعه الله به، آمين، وصلى الله على مُحَمَّد وعلى جميع الملائكة والنبيين وسلم، والحمد لله رب العالمين"[1].

المطلب الخامس: المنتوج التفسيري زمن الدولة الموحدية:

زمن الدولة الموحدية في أرض الجزائر، ظهرت مجموعة من التفاسير، وكان الغالب عليها الاتجاه الصوفي الإشاري، نذكر منها:

1: علي بن عبد الله بن ناشر الوهراني، أبو بكر (ت:615هـ)[2]، صنَّف في التفسير، ولا يُدرى حجمه ولا منهجه في تفسيره هذا، لأنه من التفاسير المفقودة. وكل من تطرق لترجمته لم يذكر سوى أنه صنَّف في التفسير دونما أي إفادة أخرى، قال عنه الداودي: "إمام فاضل صنَّف «تفسيرا»"، ولم أجده في كتب الببليوغرافيا أو الفهارس، إلا أن يكون قيِّد على أنه لمجهول. وبغيب مخطوطه، فإنه لا يمكن دراسة اتجاهه.

2: أحمد بن علي بن يوسف، أبو العباس البوني (ت: 622هـ)[3]، أُغفل ذكره في كتب الطبقات والرجال المالكية القديمة، لاختلافهم في امتهانه صنعة السحر والشعوذة والكتابة فيها، على الرغم من تصانيفه في التفسير، ولم يُصنِّف تفسيرا كاملا، إلا بعض التصانيف في بعض السور والآي والفضائل عموما، ك:«تحفة الأحباب ومنية الأنجاب فِي أسرار بِسم الله وفاتحة الكتاب»« خَصَائِص سر الْكَرِيم فِي فَضَائِل بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم »،«شمس المعارف ولطائف العوارف»،« فضل الكريم الوهاب في

1 : عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة، أبو العباس الغِبْرِيني، ج:1، ص: 33-34.

2 : انظر ترجمته في: أعلام التفسير في الجزائر، ص:128.

3 : انظر ترجمته في: أعلام التفسير في الجزائر، ص:130.

فضائل البسملة مع جملة من الأبواب»، «فصول في التفسير». وجُلُّ تصانيف أبي العباس في عداد المفقود، ولم تصل إلينا. ومن خلال دراستي لمخطوطه "فضل خواص آية الكرسي"، ولاهتمامه وعلاقته بالتصوف، فظاهر أنه صاحب اتجاه صوفي إشاري.

3: مُحَمَّد بن عبد الحق بن سليمان اليعفري الكومي، أبو عبد الله (ت:625هـ)[1]، له كتاب «فرقان الفرقان وميزان القرآن» وهو من التآليف المفقودة، ولا يمكننا الحكم على اتجاه تفسير الإمام مُحَمَّد أو حتى على تفسير فرقان الفرقان، بسبب غيابهما وفقدانهما.

المطلب السادس: المنتوج التفسيري زمن الدولة الحفصية:

كثر التأليف وانتشر زمن الدولة الحفصية في العلوم كلها، وانتعش معه التأليف في التفسير وعلومه، خاصة بعد انتقال الخلافة لبجاية، وقد رصدتُ مجموعة من التفاسير المشتهرة وهي:

1: يحيي بن مُحَمَّد بن موسى التجيبي المنداسي، أبو زكريا (ت:652هـ)[2]، الذي صنَّف كتابا في تفسير القرآن ذكره الداودي والذهبي، وهو من التفاسير المفقودة، كما أن المصادر التي ذكرته لم تبين أكثر من وجوده فقط، ولم نجد نقولات معتمدة للذين من بعده من هذا التفسير.

2: أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد المسيلي، أبو العباس (ت:830هـ)[3]، له «تقييد في التفسير» قيَّده عن ابن عرفة في دروسه التفسيرية، وأضاف له زيادات، وذكر فيه أنه أول ما حضر عنده سنة:785هـ. قال التنبكتي:"وهو تقييد فيه فوائد وزوائد ونكت ". ولأبي العباس تقييد ثان، اسمه «التقييد الصغير» ذكره الدكتور المنوني، وأنه يقف في سورة الصف.

3: أحمد بن مُحَمَّد بن حسن بن علي الشُمُنّي القسنطيني (ت:872هـ)[4]، "الأمور الناجحة في أسرار الفاتحة". وهو مطبوع متداول خرج حديثا، لم أصل إليه بعد.

---

1 : انظر ترجمته في: أعلام التفسير في الجزائر، ص: 136.

2 : انظر ترجمته في: أعلام التفسير في الجزائر، ص: 144..

3 : انظر ترجمته في: أعلام التفسير في الجزائر، ص: 153.

4 : انظر ترجمته في: أعلام التفسير في الجزائر، ص: 165..

4: عبد الرحمن الثعالبي أبو زيد (ت: 875هـ)[1]، المفسِّر العلم المشهور، صنَّف في التفسير كتابه الشهير« الجواهر الحسان» اختصر فيه«تفسير ابن عطية» وشحنه بفوائد كثيرة، جمعها من مراجع ومصادر جمة فاقت المئة، جمع فيه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي. والناظر في الاتجاه الذي سلكه صاحبه، يجد تنوعا كبيرا، فيخيل إليه أن أي اتجاه قد يجده فيه، وذلك لموسوعية الإمام وتوسعه الكبير في طرح القضايا العقدية واللغوية والفقهية والإشارية في تفسيره.

المطلب السابع: المنتوج التفسيري زمن الدولة الزيانية:

وهي آخر محطات البحث، وقد كان لاهتمام السلاطين الزيانيين بالعلم والعلماء الأثر الكبير في زيادة المنتوج العلمي ووفرته، في الفنون كلها وفي علم التفسير خصوصا، وكانت حاضرة تلمسان تمثل قبلة الأعلام والمشايخ في تلك المرحلة المبكرة من التأسيس، وبالتتبع والاستقراء وجدت مجموعة من التفاسير أبرزها وأهمها:

1: سعيد بن مُحَمَّد التجيبي التلمساني العقباني (ت:811هـ)[2]، جمع بين التصنيف في التفسير وبين التدريس، فصنَّف «تفسير سورة الأنعام» و«تفسير سورة الفتح» قال فيهما ابن صعد التلمساني:"أتى فيهما بفوائد جليلة"، وقال الداودي في «تفسير سورة الفتح»:" أتى فيه بفوائد جليلة"، ولم تصل إلينا هذه التصانيف فهي من التفاسير المفقودة.

2: عبد الرحمن بن مُحَمَّد الحسني التلمساني، أبو يحيي (ت:826هـ)[3]، له: «تفسير سورة الفتح» قال عنه ابن مخلوف:"على غاية من التحقيق". وقال عنه أخوه الإمام عبد الله ممتدحا تفسيره هذا:"وقفت على ما أولتموه وفهمت ما أردتموه، فألفيته مبنيا على قواعد التحقيق والإتقان، بعد مطالعة كلام المفسرين ومراجعة الأفاضل المتأخرين". ولم يصل إلينا أيضا، فلا يمكننا الحكم عليه وعلى اتجاهه.

---

1 : انظر ترجمته في: أعلام التفسير في الجزائر، ص: 170.

2 : انظر ترجمته في: أعلام التفسير في الجزائر، ص: 212.

3: انظر ترجمته في: أعلام التفسير في الجزائر، ص: 216..

3: مُحَمَّد بن أحمد بن مرزوق، أبو عبد الله ابن مرزوق الحفيد (ت:842هـ)[1]، وهو أحد طلبة سعيد العقباني وابن عرفة الأندلسي المفسِّر، ترك في التفسير الأول:«اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة» مسائل في الفقه والتفسير، والثاني:«تفسير سورة الإخلاص». " تقييد على سور من الكتاب العزيز" ذكره الواد آشي. ولمساهمات ابن مرزوق في التصوف، فلا نستبعد أن الاتجاه الذي قصده في العملية التفسيرية اتجاه إشاري صوفي.

5: أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن ابن زاغو المغرواي التلمساني (ت:845هـ)[2]، أعلم الناس في وقته بالتفسير وأفصحهم"، له مصنف في «تفسير الفاتحة» قال عنه ابن مريم:"في غاية الحسن"، والحجوي:" كثير الفوائد"، وله أيضا «مقدمة في التفسير» قال عنه التنبكتي:"في غاية الحسن كثير الفوائد".وهو في عداد المفقود، فلا يمكننا الحكم عليه أيضا.

5: مُحَمَّد بن يوسف بن عمر السنوسي التلمساني، أبو عبد الله (ت:895هـ)[3]: تلميذ أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي، فسَّر القرآن الكريم كله في مسجد"درب المسوفة" بتلمسان، وترك تصانيفا في التفسير منها:«تفسير سورة ص» و«تفسير سورة الكوثر»و«مختصر حاشية التفتازاني على الكشاف». وقد ذُكر في ترجمته أنه ألَّف تفسير اللقرآن الكريم. وقد أبان فيه صاحبه عن الاتجاه الصوفي الإشاري، باعتباره أحد أقطاب الصوفية، كما جمع فيه ايضا الاتجاه العقدي، فقد جاء تفسيره حاميا للمعتقد الأشعري الذي ناضل صاحبه في سبيله كثير.

6: مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني أبو عبد الله (ت:909هـ)[4]: تلميذ أبي زيد الثعالبي وأبي يحيي الحسني التلمساني، ترك في علم التفسير كتابه الشهير «البدر المنير في علوم التفسير»و«تفسير سورة الفاتحة» وكانت له حلقات ومجالس يعقدها في مواطن سفره وترحاله، يدرِّس فيها علم التفسير وبقية الفنون والعلوم. وقد أبرز الدكتور عبد الكريم حمو منهج الشيخ المغيلي في التفسير، عند دراسته

1 : انظر ترجمته في: أعلام التفسير في الجزائر، ص: 2018.

2 : انظر ترجمته في: أعلام التفسير في الجزائر، ص: 227.

3 : انظر ترجمته في: أعلام التفسير في الجزائر، ص: 237.

4 : انظر ترجمته في: أعلام التفسير في الجزائر، ص: 260.

لمخطوط تفسير الفاتحة الذي يملك نسخته الوحيدة، إذ يقول:" وإن كان الشيخ المغيلي مهتما باللغة وبالتفسير اللغوي، إلا أنه لا يهمل النقل بما ورد من أثر، فقد يفسر القرآن بالقرآن ويعتمد على ما روي من السنة النبوية وأحاديث المصطفى عله السلام... ويستعن الشيخ ببعض العلوم المساعدة في التفسير كاستعانته بعلم أصول الفقه، والناسخ والمنسوخ، ومعرفة أسباب النزول والمكي والمدني، مع الإلمام بأصول الدين وقواعده"[1] ثم راح يمثل لك هاته الأحكام من تفسير الشيخ للفاتحة، وظهر لي أن المخطوط مطول جدا، كما يظهر أن حكم أن الشيخ ارتضى الاتجاه التفسيري اللغوي في بداية حكمه، دليل على أن الاتجاه الذي اعتمده الإمام المغيلي هو الاتجاه اللغوي البياني.

1 : منهجية التفسير القرآني في سورة الفاتحة، لمحمد بن عبد الكريم المغيلي، د، عبد الكريم حمو، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد/08، عدد:03، السنة/ 2019م، ص: 42-62.

الخاتمة:

في نهاية الورقة، يظهر جليا أن الحكم على المردود التفسيري كان تابعا لحالة الرحب والسلم التي تعيشها الدول المتعاقبة على أرض الجزائر، وأن الكثير من الأفول كان بسبب الاقتتال والحروب والحالة السياسية التي امتازت بالاضطراب عموما، والاتجاه التفسيري قبل العثمانيين لم يكن التأليف فيه قصدا، بقدر ما أنه عملية استقرائية معاصرة لذلك المنتوج، وقد أبانت الورقة عن مجموعة من النتائج أجملها في الآتي:

1: الحركة التفسير ومنتوجها كان المتحكم فيه بالأساس حالة الحرب والسلم، ركودا وازدهارا.

2: غالب التفاسير الجزائرية قبل الفترة العثمانية، مفقودة، وأسباب ذلك كثيرة، أبرزها آفة حرق مصنفات المخالف المبتدع.

3: الاتجاهات التي كانت تحكم العملية التفسيرية انحصرت في ثلاث وبهذا الترتيب المتقصد:

الاتجاه العقدي/ الاتجاه الإشاري الصوفي/ الاتجاه الفقهي.

4: قد يجمع المفسر في هاته المرحلة المبكرة بين اتجاهين، كما هو صنيع الإمام السنوسي في تفسيره، الذي جمع فيه بين الاتجاه الصوفي الإشاري، والاتجاه العقدي.

5: بقاء كثير من الأعمال التفسيرية رهينة المخطوط دون تحقيق، ينقص من الأحكام المتوخاة في الدراسة للاتجاهات التفسيرية في الحواضر العلمية الجزائرية، ويجعلنا نمارس التخمين فيها فقط، لا الجزم.

6: أدعو من هذا المنبر الطلبة إلى ضرورة الاهتمام بالتراث التفسيري الجزائري، خاصة قبل زمن العثمانيين، تحقيقا ودراسة، لفهم مسار حركة التأليف التفسيري الجزائري، والجواب عن سؤال:

هل التفسيري الجزائري مدرسة خاصة لها ملامح خاصة؟

والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أخبار الأئمة الرستميين، ابن الصغير، تحقيق: مُحَمَّد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، ت: 1986م.

2.أعلام التفسير في الجزائر المحروسة، دار الشافعي، الجزائر، ط:01، 2021م

3.تاريخ بني ميزاب، يوسف بن بكير الحاج سعيد، المطبعة العربية، الجزائر، ط:3، ت: 2014م.

4.: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، ط خ، ت:2011م

5.تفاسير آيات الأحكام، علي العبيد، دار التدمرية، الرياض، ط:01، ت:2010م

6.الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق: مُحَمَّد معوض، عادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 01، ت: 1418هـ.

7.السير، أبو العباس أحمد الشماخي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، ت: 1301هـ

8.طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي مُحَمَّد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط:01، ت: 1396هـ

9.عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة، أبو العباس الغِبْرِيني، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط:02،ت: 1979م.

10. فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، بشير ضيف بن أبي بكر، دار ثالة، الجزائر، ط:02، ت:2007م.

11. معجم أعلام الإباضية، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:02، ت: 1421هـ / 2000م.